

خاتمة:

وبعد هذه الرحلة النقدية نستطيع القول أن سليل الصحراء -إبراهيم الكوني - استطاع من خلال روايته " التبر والفزاعة " أن يؤسس لنفسه طريقا لا يزاحمه فيها أحد ، إنها " طريق الصحراء " ، تلك الطريق التي جمعت الأدب بالتاريخ والتراث والدين والفلسفة والأسطورة فكانت عصارة تجربة نذفت تبرا وفزاعة .

وقد أرست بي سفينة هذه المرحلة إلى بعض النتائج ، أحاول حصرها في النقاط التالية :

*التناص... والنص... والملتقي :

-يقوم الأدب على فاعلية التناص ، واستدعاء البنية العميقة استنادا لمقولة "فالييري" لا يوجد معنى حقيقي في النص.

-من خلال تتبعي للتناص ومحطاته خلصت إلى أن كل نص تناص ، وأن الفضل يرجع إلى العالم الروسي باختين حيث ميلاد مصطلح "الحوارية" .

-التناص ممارسة لغوية ودلالية لا مفر منها ، والنص الأدبي ما هو إلا تفاعل نصوص أدبية وغير أدبية .

-جمالية التناص ترجع إلى الدلالة العميقة التي يرمي إليها الكاتب من خلال تلك النصوص المتلاقحة والمتفاعلة في نصه .

-التناص هو بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان لأي كاتب أدبي ، والنص بهذه التقنية أصبح لا يعرف النهايات فهو مفتوح على كل الدلالات والمعاني .

-حضور النصوص في النص الأصلي قد يكون تلميحا أو تصريحاً، وقد يكون في معنى أو جملة أو حتى في كلمة .

-يعاني التناص عند العرب من أزمة مصطلح ، ويرجع ذلك بالأساس لاختلاف الترجمة واختلاف زاوية النظر إليه .

- يحرص التناص على خبرة القارئ وتجربته في قراءة النص، ويعمل على تبديد النص وانفجاره، فيصبح النص بلا مركز وبلا أصل .
 - قراءة النص تستدعي مفهوم الانفتاح الذي أشار إليه "أمبرطو إيكو" في كتابه "الأثر المفتوح"، والذي فتح فيه الأثر الفني كله على القراءات المتعددة الممكنة، مؤكداً أن المعنى الواحد للنص فكرة خاطئة وخائبة لا يمكن الوثوق بها.
 - التناص يربط عملية الكتابة بعملية القراءة الفعالة، التي تتعامل مع النص من منطلق المتعة والمشاركة .
 - اكتشاف النص واستخراج كنهه مرتبط بمدى ثقافة واطلاع المتلقي الذي يجد نفسه ناقداً وكاتباً، بل ومبدعاً أحياناً.
- *عالم الكوني ... ولغته ... والتناص:**
- استطاع الكوني أن يبني في أعماله الروائية عالماً أسطورياً غريباً، حيث مزج الحلم بالواقع، والحاضر بالغائب، والإنس بالجن، والظلمة بالنور.
 - نص الكوني هو حوار بين الطارقي الروحاني المحب للطبيعة والحيوان وبين الآخر المادي الساعي إلى إدخال التبر في وعي الطوارق البسطاء، بما يعني تخريب الحياة .
 - عالم الكوني به جانب مهم وكبير هو عالم الخفاء (عالم الجن)، ومن خلال روايته التبر والفزاعة حياة البشر هي امتداد واستمرار لحيوات أخرى هي لأجساد الأجداد الموتى ساكني القبور المجاورة .
 - في عالم الكوني السحرة والعرافون والمتصوفة والدرائش كلهم يقومون بوظائف هامة في مسار الحكاية .
 - وظف الكوني التناص من أجل تعميق القراءة، وكثافة الدلالة، وقوة المعنى وجماليته.
 - ربط الكوني في روايته التبر والفزاعة النص الروائي بنصوص أخرى أهمها القرآن الكريم والحديث الشريف.
 - نص الكوني خطاب روائي رائع اعتمد الذاكرة والتاريخ والأسطورة والتراث... خطاب حاور وتجاوز.. تناسل وتوالد... كسر فيه الكوني نمط الكتابة العادية بتوظيفه لسحر اللغة وانزياحاتها وأقنعتها التي تنير المناطق الغامضة والمظلمة، فيشع النص ويفضح كل زيف.

- استطاع الكوني أن يخلق نصا يتجاذب فيه الواقع بالخيال ، والحاضر بالماضي .
- التبر والفزاعة لغة اختارت الانزياح والخروج عن المؤلف لاستنطاق التراث والانبعاث في أغوار الذاكرة .
- إن المتتبع لنص الكوني من خلال روايته يجد حفریات المكان وثقافة الأجداد، يستوعب بصورة موجزة المجتمع الصحراوي في عاداته وتقاليده ،في تراثه وتاريخه.
- نص الكوني تدوين وتاريخ للصحراء ،بل هو رسم للرمل، بالرمل ،على الرمل.
- اعتماد الكوني على الأسطورة والتاريخ والتراث والصوفية كأبعاد دلالية، كان ذلك كأدوات لكشف المسكوت عنه من حضارة هي "حضارة الطوارق".
- صحراء الكوني عالم يجمع بين الماضي والحاضر ، بين الجن والإنس ،بين الدين والأسطورة ،وبين الحياة والموت .
- روايتي الكوني سحر يملك القارئ بمجرد قراءة المتن ، سرعان ما يتحول إلى أسئلة تبحث عن أجوبة ضاربة في الأعماق .
- الكتابة عند الكوني فسيفساء من النصوص تحتفي بالمجاز لتتواصل مع المتلقي وتشده إلى النص شدا.
- من خلال التناصت التي توصلت إليها في هذه الدراسة يظهر الكوني أنه ذلك الرجل الفيلسوف، ابن الصحراء المثقف الحكيم المتصوف المؤرخ اللغوي البارِع الذي يحاكي بأسلوب الطبيعة وما ورائها المعقول واللامعقول .
- وفي الأخير** أنه بآن هذه النتائج ليست نهائية مطلقة ، وإنما هي مجرد محاولة ،بل تعتبر دراستي كلها قطرة في بحر النقد ،على أمل أن تتجلى عنها رؤيا جديدة لبحث جديد- إن شاء الله -، وأختتم بقول الأصفهاني :
- "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده:
لو كان غير هذا لكان أحسن ،ولو ترك هذا لكان أجمل ... وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر "

والله أسأل التوفيق والسداد ، والحمد لله أولا وأخيرا.